Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وربما ما كان شائعا عن كليلة ودمنة من أنها عندما ألفها الفيلسوف الهندى «بيدبا» على هذا المنوال ليعبر عن أفكاره بصورة خفية تتسلل إلى نفوس الناس على ألسنة الحيوانات كأنها حكايات مسلية .. ولكنها كانت ستارا شفافا يخفى آراءه الحقيقية فى الإصلاح السياسى، ومقاومة الفساد الإجتماعى، وأنها تحمل إدانات للسلطات الغاشمة التى تستبد بالشعوب، ولا تشيع العدل والمحبة والمساواة بين أبناء المجتمع ..

ومازال شائعا بين الدارسين أن واحدا من أهم الأسباب التى قادت ابن المقفع إلى الموت على يد السلطات الغاشمة هو ترجمته لهذا الكتاب، وما يحمل فى أطوائه من عوامل الثورة، وبواعث التمرد على الظلم والفساد ..

ومع أن حكايات لافونتين لم تخل من هذا النزوع إلى مقاومة الظلم والشرور الإنسانية إلا أن منزع التربية والتوجيه، والإصلاح الإجتماعى أشد وضوحا فى هذه الحكايات، ربما لأن التشكيل الفنى الناضج والبارع معا هو الذى يتيح للكاتب الفنان أن يكون أقدر على تمرير أهدافه، وتسريبها إلى نفسية المتلقى..

لنتأمل هذا التشكيل الفنى الجميل فى قصة «شجرة البلُّوط والسنبلة»، وهى من ترجمة محمد عثمان جلال، ومحاولة فى تمصير النص الأجنبى التى تبدو واضحة فى البيت الأول:

حكاية عن شجر البلُّوط ... نقلتها عن شيخنا السيوطى
قال - إلى سنبلة من فول-: ... ليتك فى العلو مثل طولى
إنك لو غُرِست تحت رجلى ... أو كنت فارقت الحمى من أجلى
لكنت فى أمن من العواصف ... قالت له: ما مسَّنى من تلف
إنى وإن كنت نحيف القامَةْ ... وفى الهوا .. لا أملك استقامَةْ
فإن ما عندى من اللدونة ... وقت الرياح يوجب المرونة
وأنثنى تيها على أمثالى ... وبالرياح قَطُّ لا أبالى
وبينما الأثنان فى تنازع ... إذ نفخت منافخ الزَّعازع
واغبرت الآفاق والبطاح ... وجلجلت فى الشجر الرِّياح
حتى أصابت قامة البلوط ... ونزلت به إلى الهبوط
وسنبل الفول يميل تاره ... وينثنى أخرى مع الإشارة